للمحدث الشهير والفقيه النبيل

علي بن سلطان محمد القاري رحمه الباري

المتوفى ١٠١٤ هـ

الجزء الأول

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

و تفترق أمتي على ثلاث و سبعين ملة كلهم فى النار الا ملة واحدة قالوا من هي يارسول الله قال ما أنا عليه و أصحابي رواه الترمذى و فى رواية أحمد و أبي داود عن معاوية ثنتان و سبعون فى النار و واحدة فى الجنة و هى الجماعة

انهم يفترقون فرقا تتدين كل واحدة منها بخلاف ماتتدين به الاخرى (و تفترق أمتي على ثلاث و سبعين ملة) قيل فيه اشارة لتلك المطابقة مع زيادة هؤلاء فى ارتكاب البدع بدرجة ثم قيل يحتمل أمة الدعوة فيندرج سائر الملل الذين ليسوا على قبلتنا فى عدد الثلاث و السبعين و يحتمل أمة الاجابة فيكون الملل الثلاث و السبعون منحصرة فى أهل قبلتنا و الثانى هو الاظهر ونقل الابهرى أن المراد بالامة أمة الاجابة عند الاكثر (كلهم فى النار) لانهم يتعرضون لما يدخلهم النار فكفارهم مرتكبون ما هو سبب فى دخولها المؤبدة عليهم و مبتدعتهم مستحقة لدخولها الا أن يعفو الله عنهم (الاملة) بالنصب أى الا أهل ملة (واحدة قالوا من هى) أى تلك الملة أى أهلها الناجية (يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي) أى هى ما أنا عليه و أصحابي قيل جعلها عين ما هو عليه مبالغة فى مدحها و بيانا لبا هر اتباعها حتى يخيل أنها عين ذلك المتبع أو المراد بما الوصفية على حد و نفس و ما سواها أى القادر العظيم الشان سواها فكذاهنا المراد هم المهتدون المتمسكون بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين من بعدى فلا شك و لاريب أنهم هم أهل السنة و الجماعة وقيل التقدير أهلها من كان على ما أنا عليه و أصحابي من الاعتقاد و القول و الفعل فان ذلك يعرف بالاجماع فما أجمع عليه علماء الاسلام فهو حق و ماعداه باطل و اعلم أن أصول البدع كما نقل فى المواقف ثمانية المعتزلة القائلون بأن العباد خالقو أعمالهم و بنفى الرؤية و بوجوب الثواب و العقاب وهم عشرون فرقة و الشيعة المفرطون فى محبة على كرم الله وجهه وهم اثنان و عشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة له رضى الله عنه و من أذنب كبيرة و هم عشرون فرقة و المرجئة القائلة بأنه لا يضر مع الايمان معصية كما لاينفع مع الكفر طاعة و هى خمس فرق و النجارية الموافقة لاهل السنة فى خلق الافعال و المعتزلة فى نفى الصفات و حدوث الكلام وهم ثلاث فرق و الجبرية القائلة بسلب الاختيار عن العباد فرقة واحدة و المشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق فى الجسمية و الحلول فرقة أيضا فتلك اثنان و سبعون فرقة كلهم فى النار و الفرقة الناجية هم أهل السنة البيضاء المحمدية و الطريقة النقية الاحمدية و لها ظاهر سمى بالشريعة شرعة للعامة و باطن سمى بالطريقة منهاجا للخاصة و خلاصة خصت باسم الحقيقة معراجا لاخص الخاصة فالاول نصيب الابدان من الخدمة و الثانى نصيب القلوب من العلم و المعرفة و الثالث نصيب الارواح من المشاهدة و الرؤية قال القشيرى و الشريعة أمر بالتزام العبودية و الحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول و كل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة قيام بما أمر و الحقيقة شهود لما قضى و قدر و أخفى و أظهر و الشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره و الحقيقة شريعة أيضا من حيث ان المعارف به سبحانه وجبت بامره و لله در من قال من أرباب الحال

ألا فالزموا سنة الانبياء * ألا فاحفظوا سيرة الاصفياء
و من يبتدع بدعة لم يكرم * بوجدانه رتبة الاتقياء

(رواه الترمذى) أى عن ابن عمرو كذا (و فى رواية أحمد) أى أحمد بن حنبل (و أبى داود عن معاوية) أى بعد قوله و ان هذه الامة ستفترق على ثلاث و سبعين فرقة (ثنتان و سبعون فى النار و واحدة فى الجنة و هى الجماعة) أى أهل العلم و الفقه الذين اجتمعوا على اتباع آثاره عليه الصلاة والسلام